الحاج حسيب عواضة

العلم والتجربة الشخصية

العِلم هو النبراس الذي تضاء به الظلمات ، وهو الراية التي ترشد إلى خير الإنسان . وقد قال الله في كتابه الكريم: " وقُلْ ربِّ زدني علماً". وقال الرسول (صلعم): "العلم فريضة على كل مسلمٍ ومسلمةٍ"، ومن يسلك في طريق يريد به العِلم يسير ويسهّل الله له ذلك. كما قال: "إنّما بُعُثتُ مُعَلِّما" لأنه كان حريصاً على تعليم أصحابه لإدراكه بمكانة العِلم وأهميته في نهضة الأمم وتطورها .

ومثال على تأكيد ذلك، بعد غزوة بدرٍ الكبرى ووقوع عدد من قريشٍ في الأَسِر، قرّر الرسول الكريم أن يكون فداء المتعلم منهم أنّ يعلم عشراً من أصحاب الرسول القراءة والكتابة بدلاً من أن يُفدى بالمال، وكان يحث أصحابه على تعلم لغاتٍ أخرى لأنّ من عرف لغة قومٍ أمِن شرّهم وأذاهم.

1- أهمية العلم

ساهم العلم في اكتشاف خاماتٍ وتقنياتٍ جديدة على مدى التاريخ، وتنوعت التقنيات التي أنتجتها ولا زالت تُنتجها العلوم المختلفة، والتي أدّت بدورها إلى تطوير اختراعاتٍ مختلفةٍ استُخْدِمَت في إنتاج البضائع التي تُسهِّل حياة البشر وترفع من رفاهيتها. وعليه فإنَّ العلم يُعدُّ أساس التكنولوجيا التي دخلت في تفاصيل حياة الإنسان، كالمُنبِّهات الإلكترونية، ونشرات الطقس، ووسائل النقل، والشوارع، وطرق الطهي المختلفة، ووسائل الاتصال، والمضادات الحيوية، والمياه الصالحة للشرب، ...

أ- أهمية العلم على مستوى الفرد

- **تحسين مستوى معيشة الفرد إذ تَكمُن أهمية العلم في كونه حجر الأساس للكثير من التطبيقات العملية التي تساهم في توفير حاجات البشر الأساسية وفي تحسين مستوى معيشتهم.**
- **ساهمت العلوم المختلفة وما أنتجته من تكنولوجيا في جعل حياة الفرد أسهل؛ كالتقنيات المستخدمة في تبريد وتسخين الهواء والأغذية، كالمكيّفات الهوائية، والثلاجات، وأجهزة الميكروويف، وغيرها من المنتجات.**
- **يوفر العلم حياة صحية كونه أسهم في اكتشافاتٍ عديدةٍ في مجال الصحة والعلاج، وقد ساعد البشر على عيش حياةٍ بعيدةٍ عن الألم لكثيرٍ من الأمراض، وبالإضافة إلى أن الاكتشافاتُ العلمية قد وفَّرت الأدويةَ المختلفة للأمراض، فإن لها دورٌ مهم في توفير الماء والغذاء الصالِحَين لاحتياجات الأفراد الأساسية.**
- **يساعد العلم في التخلص من البطالة والفقر فيلعب المستوى التعليمي للأفراد دوراً أساسياً في حياتهم الوظيفية ، لأنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للفرد زادت فرص العمل له، وقل الوقت اللازم للحصول على هذه الفرص. كما أنَّ الأجر الذي يكسبه من عمله يتفاوت حسب الدّرجة العلمية المكتسبة، وبالتّالي يمكن القول بأن العلم يساعد في رفع الإنفاق الاستهلاكي للأفراد في المجتمع.**

ب-على مستوى المجتمع: تبرز أهمية العلم على مستوى المجتمع على الشكل التالي:

- **العلم يبني المجتمعات القوية المتماسكة المكتفية ذاتياً ،المعتمدة على نفسها في تعليم أبنائها للحصول على جيلٍ متعلمٍ واعٍ مثقفٍ يستطيع التقدم بالمجتمع اقتصادياً وصناعياً وحضارياً.**
- **العلم جزء من حضارة المجتمع، وهو الوسيلة الوحيدة للتغلب على المشاكل التي تواجه المجتمع: على الصعيد الاجتماعي والبيئي والطبيعي. إذ أن ارتفاع عدد المتعلمين في المجتمع يخفف من معدّل الجريمة والمشاكل الناتجة عنها كما يخفض معدل التسول وعمالة الأطفال والمراهقات، والمشاكل الاجتماعية الأخرى، والظواهر السلبية في المجتمع...**
- **العلم يحمي المجتمع من سيطرة الأفكار والأكاذيب المضللة لأبناء المجتمع من فئات تريد الشر لأهداف مرجوّة.**
- **بالعلم يحقق المجتمع الريادة في العلوم والصدارة في مراكز القوة والمال والأعمال ويصبح من الدول الأكثر تقدماً في العالم.**

يمكننا القول في اهمية العلم أنه منير الظلمة، وكاشف الغمة، وباعث النهضة، هو سلاح لكل فرد ولكل مجتمع يريد أن يتحصّن ويهابه العدو، وهو أساس سعادة الفرد، ورفاهية المجتمع ورخاء الشعوب... وقد حثّ الله سبحانه وتعالى على طلبه لما له من أثر فعّال، ونفع كبير وقد قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علّم بالقلم* علّم الانسان ما لم يعلم). وقد حض النبي صلى الله عليه وآله وسلم على طلب العلم، فقال صلى الله عليه واله وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)، وما نشاهده اليوم من المصنوعات والمخترعات الحديثة من سفن فضاء، وصواريخ عابرة للقارات، وطائرات أسرع من الصوت، ومنها من دون قائد، وقمر صناعي، وعقل الكتروني، وغير ذلك

من المخترعات الحديثة التي خدمت الإنسان المعاصر، كل ذلك دليل ظاهر، وبرهان ساطع، يشير إلى منزلة العلم وأثره على البشرية.

كذلك قال الشاعر: العلم يرفع بيوتا لا عماد لها

والجهل يهدم بيوت العز والكرم

2- فوائد العلم: للعلم فوائد كثيرة نذكر منها:

- يوسع مدارك الفرد وقدرته على الفهم والإدراك والاستيعاب والتحليل والنظر إلى الموضوع أو القضية من أكثر من زاويةٍ.
- يكسب الفرد الاحترام الذاتي والاحترام والتقدير والمهابة من قبل الآخرين
- يرفع درجة الانسان وقد جاء في القرآن الكريم: " يرفع الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات"(سورة المجادلة الآية 11)
- العلم ينير العقل ويهدي إلى الحق والصواب إذا استخدم في الخير وقُصِد به النفع للنفس وللناس.
- يساعد في كسب الرزق والحصول على الوظيفة الملائمة الثابتة في القطاعين العام والخاص.
- يسهل الحياة على الفرد ويُسيّر كل شيءٍ لخدمته من الطبيعة والتكنولوجيا فيصبح بمتناول يديه.

وأخيراً لارتباط العلم بالتجربة سأختم بما علمتني الحياة من خلال تجاربي الشخصية

1-التجارب الحياتية

- التجارب تنمّي المواهب، وتمحو العيوب.
- تزيد البصير بصراً، والحليم حلماً.

- **تجعل العاقل حكيماً، والحكيم فيلسوفاً.**
- **تشجع الجبان، وتسخي البخيل.**
- **التجارب لا تقرأ في الكتب ولكن الكتب تساعد على الانتفاع من التجارب. وهنا أتذكر قول الشاعر:**

لقد زدتُ بالأيامِ والناسِ خبرةً

وجربتُ حتى هذبتني التجاربُ.

- **الناس متفاوتون في حكمتهم، ليس بقياس تجاربهم، ولكن بقياس استيعابهم لهذه التجارب(أخذ الدروس من هذه التجارب).**
- **لا علاقة للزمن بالنضج، نحن نكبر من خلال التجارب.**
- **لا نحب حين نختار ولا نختار حين تُحب.**
- **أننا مع القضاء والقدر حين نولد وحين نحب وحين نموت.**
- **علمتني التجارب أن جزءاً كبيراً من سعادتنا أو من بؤسنا يعتمد على خياراتنا وليس على ظروفنا.**
- **الحياة تعلمنا الحب، والتجارب تعلمنا من نحب، والمواقف تعلمنا من يحبنا (الصديق وقت الضيق).**
- **عندما نكون في أنقى حالاتنا الذهنية وأصفاها، نكون مبدعين لأفضل أشكال حياتنا.**
- **عندما نُفكر بأفكار جيدة، نشعر بأحاسيس جيدة، وعندما نشعر بأحاسيس جيدة، نقوم بخيارات جيدة ونستجلب المزيد من التجارب الجيدة إلى حياتنا.**

- الحياة تجربة ومع التجارب يتطور الإنسان. لا شيء يمكن له أن يحدث صدفة، إنّه مزيج من التجارب والمعلومات.

2-عبارات عن التجربة والمعرفة

- ليست العظمة في أن لا تسقط أبداً، العظمة أن تنهض كلما سقطت.(ليس العار اذا فشلنا بل العار أن نبقى حيث فشلنا لأن في ذلك تجربة وعلينا ان نستفيد من هذه التجربة).
- إذا أردت أن تنجح في حياتك فاجعل المثابرة صديقك الحميم، والتجربة مستشارك الحكيم، والحذر أخاك الأكبر، والرجاء عبقريتك الحارسة.
- يولد العقل كصفحة بيضاء، ثمّ تأتي التجربة لتنقش عليه ما تشاء.
- المعرفة وحدها لا تكفي، لا بدّ أن يصاحبها التطبيق (الاختبار والتجربة).
- ليس مهم كم أن نظريتك جميلة وكم أنك ذكي، ما دامت النظرية لا تتفق مع التجربة فهي خاطئة.
- الاختبار هو معلم كل الأشياء، والحياة عبارة عن سلسلة من الدروس التي يجب أن تعاش لكي تُفهم.
- في المدرسة يعلمونك الدرس ثمّ يختبرونك أمّا الحياة فتختبرك ثمّ تعلمك الدرس.
- الشخص الذي لا يرتكب أيّ أخطاء لم يجرب أيّ شيء جديد (غير موجود).
- الاختبار معلم أخرس، ومن لم يجرب فلن يعرف مقدرته.
- أيّ شيء يمكنك القيام به، أو تحلم بالقيام به، ابدأ به، فالمعرفة ليست المعلومات، ومصدر المعرفة الوحيد هو التجربة والخبرة.
- الحكم السليم هو نتيجة التجربة، والتجربة تكون ناتجة عن حكم خاطئ.

- **لا يمكنك خلق التجربة، عليك اجتيازها، فالحلول الحقيقية لمشاكل الناس لا يمكن أن تكون بتكرار تجارب الآخرين.**
- **انظُر إلى العَالم مِن الداخل، تكُن فناناً، و انظر إليهِ من الخارج، تكُن عَالِماً، وانظر إليه من الباطِن، تكُن شاعِراً، و انظر إليهِ من الظاهِر تكُن من أهل التجربة والعِلم.**